مكية وهي ثمان وعشرون اية ومايتان وخمس وثمانون كلمة وثمان ماية وسبعون حرفا بسم الله الرحمن الرحيم
قوله عز وجل قل اوحي الي انه استمع نفر من الجن اختلف الناس قديما وحديثا في ثبوت الجن فانكر وجودهم معظم الفلاسفة
واعترف بوجودهم جمع منهم وسموهم بالارواح السفلية وزعموا انهم اسرع اجابة من الارواح الفلكية
الا انهم اضعف واما جمهور ارباب الملك وهم اتباع الرسل والشرايع فقد اعترفوا بوجود الجن لكن اختلفوا
فيما هيتهم فقيل الجن حيوان هواي يتشكل باشكال مختلفة وقيل انها جواهر وليست باجسام ولا
اعراض ثم هذه الجواهر انواع مختلفة بالماهية فبعضها خيرة كريمة محبة للخيرات وبعضها دنية
خسيسة شديدة محبة للشرور والافات ولا يعلم عدة انواعهم الا الله تعالى وقيل انهم اجسام
مختلفة الماهية لكن يجمعهم صفة واحدة وهي كونهم حاصلة في الحيز موصوفة بالطول والعرض والعمق
وينقسمون الى لطيف وكثيف وعلوي وسفلي ولا يمتنع في بعض الاجسام اللطيفة الهوايية ان تكون
مخالفة لساير انواع الاجسام الماهية وان يكون لها علما مخصوصا وقدرة مخصوصة على افعال عجيبة
او شاقة يعجز البشر عن ذلك وقد يتشكلون باشكال مختلفة وذلك باقدار الله تعالى اياهم على ذلك وقيل
ان الاجسام متساوية في تمام الماهية وليست البنية شرط الحياة وهذا قول الاشعري وجمهور اتباعه
وشذة تاويل المعتزلة من هذه الاية فانكروا وجود الجن وقالوا البنية شرط للحياة وانه لا بد من صلابة
البنية حتى يكون قادرا على الافعال الشاقة وهذا قول منكر وصاحب هذا القول ينكر خرق العادات
ورد ما ثبت وجوده ببعض الكتاب والسنة **فصل** واختلفت الرواية هل راى النبي صلى الله عليه
وسلم الجن فاثبتها ابن مسعود فيما رواه عنه مسلم عنه وقد تقدم تفسيره في سورة الاحقاف عند قوله
تعالى واذ صرفنا اليك نفرا من الجن وانكرها ابن عباس فيما رواه عنه البخاري ومسلم قال ابن عباس ما قرا رسول
الله صلى الله عليه وسلم على الجن ولا راهم انطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفر من اصحابه عامدين الى سوق عكاظ
وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السما وارسل عليهم الشهب فرجعت الشياطين الى قومهم فقالوا ما لكم فقيل
حيل بيننا وبين خبر السما وارسلت علينا الشهب قالوا وما ذاك الا من شي قد حدث فاضربوا مشارق الارض
ومغاربها فانظروا ما هذا الذي حال بيننا وبين خبر السما فانطلقوا يضربون مشارق الارض ومغاربها
فمر النفر الذين اخذوا نحو تهامة بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو بنخلة عامدين الى سوق عكاظ وهو يصلي
باصحابه صلاة الفجر فلما سمعوا القران استمعوا له وقالوا هذا الذي حال بيننا وبين خبر السما فرجعوا الى قومهم
فقالوا يا قومنا انا سمعنا قرانا عجبا يهدي الى الرشد فامنا به ولن نشرك بربنا احدا فانزل الله على نبيه قل اوحي
الي انه استمع نفر من الجن زاد في رواية وانما اوحي اليه قول الجن اخرجاه في الصحيحين قال القرطبي في شرح مسلم وحديث
ابن عباس هذا معناه انه لم يقصدهم بالقراءة بل لما تفرقوا يطلبون الخبر الذي حال بينهم وبين استراق السمع
صادف هولا النفر رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي باصحابه وعلى هذا فهو صلى الله عليه وسلم لم يعلم
باستماعهم ولا يكلمهم انما اعلمه الله عز وجل بما اوحى اليه من قوله قل اوحي الي انه استمع نفر من الجن واما حديث ابن
مسعود فقضية اخرى وجن اخرون والحاصل من الكتاب والسنة العلم القطعي بان الجن والشياطين موجودون
متعبدون بالاحكام الشرعية على النحو الذي يليق بخلقهم وبحالهم وان نبينا صلى الله عليه وسلم مبعوث الى الانس
والجن فمن دخل في دينه فهو من المومنين ومعهم في الدنيا والاخرة والجنة ومن كذبه فهو من الشياطين المبعدين من المومنين فيها
والنار مستقره وهذا الحديث يقتضي ان الرجم بالنجوم لم يكن قبل البعث وذهب قوم الى انه كان قبل مبعثه
واخرون الى انه كان لكن زاد بهذا المبعث وبهذا القول يرتفع التعارض بين الحديثين هذا اخر كلام القرطبي

والله

والله اعلم عكاظ سوقية معروفة بقرب مكة كان العرب يقصدونها في كل سنة مرة في الجاهلية واول الاسلام وتهامة
معدوده ونخله واد من اودية مكة قريب منها واما التفسير فقوله سبحانه وتعالى قل اوحي الي امر الله نبيه
صلى الله عليه وسلم ان يظهر لاصحابه واقعة الجن وكما انه مبعوث الى الانس فهو ايضا مبعوث الى الجن ونعلم
قريش ان الجن مع تمردهم لما سمعوا القران عرفوا اعجازه فامنوا به استمع نفر من الجن النفر ما بين الثلاثة الى
العشرة وقيل كانوا تسعة من جن نصيبين وقيل سبعة سمعوا قراءة النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا اي لما
رجعوا الى قومهم انا سمعنا قرانا عجبا قال ابن عباس رضي الله عنهما بليغا اي عجيبا يعجب منه لبلاغته وفصاحته
يهدي الى الرشد اي يدعوا الى الصواب يعني التوحيد والايمان فامنا به اي بالقران ولن نشرك بربنا احدا اي
ولن نعود الى ما كنا عليه من الشرك وفيه دليل على ان اوليك النفر كانوا مشركين قيل كانوا يهودا وقيل كانوا نصارى
وقيل مجوسا ومشركين وانه تعالى جد ربنا اي جلال ربنا وعظمته ومنه قول انس كان الرجل اذا قرا البقرة
وال عمران جد فينا اي عظم قدره وقيل الجد الغنى ومنه الحديث ولا ينفع ذا الجد منك الجد اي لا ينفع ذا الغنى غناه
وقال ابن عباس عظمت قدرة ربنا وقيل امر ربنا وقيل فعله وقيل الاوه ونعماوه على خلقه وقيل علا
ملك ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا اي انه تعالى جل ربنا وعظمته ان يتخذ صاحبة وولدا لان الصاحبة
تتخذ للحاجة والولد للاستيناس به والله تعالى منزه عن كل نقص وانه كان يقول سفيهنا يعني جاهلنا قيل هو
ابليس على الله شططا اي كذبا وعدوانا وهو وصفه تعالى بالشريك والولد والشطط هو مجاوزة الحد
في كل شي وانا ظننا ان لن تقول الانس والجن على الله كذبا اي كنا نظن ان الانس والجن صادقين في قولهم ان لله صاحبة وولدا
وانهم لا يكذبون على الله في ذلك فلما سمعنا القران علمنا انهم قد كذبوا على الله قوله تعالى وانه كان رجال من الانس
يعوذون برجال من الجن وذلك ان الرجل من العرب في الجاهلية كان اذا سافر فامسى في ارض قفر قال اعوذ بسيد هذا
الوادي من شر سفها قومه فيبيت في امن وجوار منهم حتى يصبح روى البغوي باسناد الثعلبي عن كردم بن ابي السايب
الانصاري قال خرجت مع ابي الى المدينة في حاجة وذلك اول ما ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فاوانا
المبيت الى راعي غنم فلما انتصف الليل جا ذيب فاخذ حملا من الغنم فوثب الراعي فقال يا عامر الوادي جارك فنادى
مناد لا نراه يا سرحان ارسله فاتى الحمل يشتد حتى دخل الغنم ولم تصبه كدمة فانزل الله على رسوله صلى الله عليه
وسلم بمكة وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا وذكر ابن الجوزي في تفسيره بغير سند
ومعنى الاية زاد الانس الجن باستعاذتهم بقادتهم رهقا قال ابن عباس اثما وقيل طغيانا وقيل غيا وقيل
شرا وقيل عظمة وذلك انهم كانوا يزدادون بهذا التعوذ طغيانا وعظمة ويقولون يعني عظما الانس سدنا الجن
والانس والرهق في كلام العرب الاثم وغشيان المحارم وانهم ظنوا يعني الجن كما ظننتم اي يا معشر الكفار من
الانس ان لن يبعث الله احدا يعني بعد الموت وانا يعني تقول الجن لمسنا السما اي طلبنا بلوغ السما الدنيا واستماع
كلام اهلها فوجدناها ملئت حرسا يعني من الملايكة شديدا وشهبا اي من النجوم وانا كنا نقعد منها اي من
السما مقاعد للسمع يعني كنا نجد فيها بعض المقاعد خالية من الحرس والشهب والان قد ملئت المقاعد
كلها فمن يستمع الان يجد له شهابا رصدا اي ارصد له ليرمى به وقيل شهابا من الكواكب ورصدا من الملايكة عن ابن عباس
قال كان الجن يصعدون الى السما يستمعون الوحي فاذا سمعوا الكلمة زادوا عليها تسعا فاما الكلمة فتكون حقا
واما ما زادوا فيكون باطلا فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم منعوا مقاعدهم فذكروا ذلك لابليس ولم تكن النجوم
يرمى بها قبل ذلك فقال لهم ابليس ما هذا الا من امر قد حدث في الارض فبعث جنوده فوجدوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم قايما يصلي بين جبلين اراه قال بمكة فاخبروه فقال هذا الحدث في الارض اخرجه الترمذي وقال حديث

الله كذبا

Copyright © King Saud University